كلمات الافتتاح

كلمة السيد وزير الثقافة الأردني

الدكتور محمود السمرة

في افتتاح الندوة

أيها الإخوة العلماء

أيها الحفل الكريم

لقد شرفني صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم، مد الله في عمره ورعاه، بأن أنابني لأفتتح ندوتكم هذه. وهذا تشريف أعتز به. كما أعتز بأن أكون معكم في مفتتح ندوتكم، وأن أرحب بالإخوة الأفاضل الذين حضروا إلينا من الوطن العربي، متمنيا لهم إقامة طيبة في وطنهم الثاني؛ كما أرحب بالإخوة الحضور جميعا.

إن ندوتكم هذه التي جعلتم موضوعها "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي، وبحث سبل نشر وإشاعة المصطلح الموحد" لعلى جانب كبير من الأهمية ، وهي استكمال لأعمال ندوة عقدت في الرباط 1981.

وحسنا فعلتم في إحياء موضوع مهم سبق بحثه، و لم ينسكم تطاول العهد العودة إليه. وأتوقف هنا لأشيد بهذا التعاون الخيّر القائم بين مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط،فإليهما يعودالفضل في عقد هذه الندوة.

والواقع أن وضع المصطلح العربي، ووضع منهجية له، وإشاعة المصطلح الموحد، أمر على جانب كبير من الأهمية، وهو ما فشلنا حتى الآن في الاتفاق عليه؛ ولكننا سنصل إلى ذلك بعون الله، إن ملكنا الإرادة والتصميم لتحقيق هذه الغاية.

وأنا أرى أنه قد ورد في ندوة الرباط عدد من المبادئ التي يمكن أن تعين في وضع المنهجية، وهي مبادئ سبق أن وردت في مناقشاتنا وحواراتنا، من ذلك : استقراء التراث للاستفادة مما فيه من مصطلحات علمية؛ ووضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد؛ وتفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق؛ وتفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة؛ ومراعاة ما اتفق المختصون على استعماله؛ وترجيح ما سهل نطقه؛ وتغيير شكل المصطلح المعرّب ليكون موافقا للصيغة العربية وبهذا يكون عربيا...إلى غير ذلك.

إن تطوير منهجية وضع المصطلح العربي أمر مهم، في الوقت الذي نعمل فيه على تعريب العلوم من أجل الوصول إلى العلم العربي. ولكن الفائدة من عملنا ستبقى محدودة ما لم نعمل على نشر المصطلحات وتوحيدها وإشاعتها على مستوى الوطن العربي. ومجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب في الرباط والمجامع العربية الأخرى والمؤسسات المماثلة مدعوة إلى البحث في الوسائل التي تؤدي إلى ذلك. إن هذا هو طريقنا إلى أن يصبح عندنا علم عربي، مستوطن في الوطن العربي. وبدون هذا ستكون جهود هذه المؤسسات فردية، مبعثرة، تؤدي إلى أن تكون عندنا لغات علمية عدّة، وليس لغة واحدة.

أيها الحفل الكريم

كثيرا ما نسمع من يقول: إن وضع المصطلحات أمر سبق أن استوعبته لغتنا في الماضي، ويستشهدون على ذلك بما تم في بيت الحكمة أيام المأمون. وغاب عن بالهم أن الفرق شاسع بين ما كانت عليه الحال آنذاك، وماعليه نحن اليوم. فالعلم الذي تمت ترجمته أيام المأمون كان علما مستقرا في الكتب، محدودا.

أما اليوم فالعلم في نماء دائم كل يوم، وليس كل شهر أو كل سنة. فكيف يمكننا اللحاق بعلم يتسارع، بطريقة مذهلة؟ وكيف يمكننا وضع مصطلحات تقابل آلاف المصطلحات التي تتوالد كل شهر؟ هذه هي المشكلة. ولا أظن أن طريقتنا القائمة الآن في وضع المصطلحات وافية بالغرض، إذ عندما نضع مصطلحا بعد عناء، يكون سيل من المصطلحات الجديدة قد فاجأنا. نريد منهجية تمكننا من اللحاق بالمصطلح الغربي، وتجعلنا مواكبين له.

ويرتبط بهذا أن يكون عملنا تراكميا، لامفرقا، بمعنى أن نأخذ ما وصلت إليه مؤسسة ما في ميدان المصطلحات والتعريب، ونضيف إليه، لا أن نتنكر له، أو نهمله، أو نبدأ العمل فيه من جديد. والمؤسف أن التنكر لإنجازات المجامع والمؤسسات المشابهة قائم حتى في البلد الواحد. ولقد قام مجمع اللغة العربية الأردني بجهود مشكورة، تحمد له، في وضع المصطلحات وترجمة عدد كبير من الكتب العلمية التي تدرس في الجامعات، ولكن الإفادة منها هنا كانت محدودة جدا.

ومعنى هذا أنه تقع على كاهل المجامع والمؤسسات العلمية رسالة أخرى هي التبصير بأهمية التعريب، وأنه يعطي اللغة العربية حقها الطبيعي بأن تكون لها الصدارة في مجتمعاتها. فاللغة هي أداة التعبير والإبداع في التعليم الجامعي، والبحوث العلمية والمعاملات والاقتصاد وغير ذلك من شؤون الحياة .وهذا ما هو قائم في البلاد التي تحررت من التبعية السياسية، والتبعية الثقافية. إذ في تأكيد سيادة اللغة الأم، تأكيد على الهوية القومية والتأكيد عليها وسيلة من الوسائل التي تعيننا على التغلب على التحديات التي تواجهنا: كالتخلف، والجهل، والتجزئة، والتسلط الأجنبي. وهي أيضا وسيلة من وسائل انفتاحنا على الفكر الإنساني، والعلم الحديث.

السيدات والسادة

إن الأمة العربية لن تستطيع أن تنجح في تكوين هوية ثقافية وحضارية لها، إلا عن طريق لغتها القومية. ولهذا فإن من البديهي أن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم الجامعي في جميع تخصصاته.

ومن الثابت أن استيعاب الطالب لما يقرأه في لغته، يفوق كثيرا استيعابه لما يقرأه بلغة أجنبية، وذلك لاصطدامه بحاجزين: حاجز نفسي، وحاجز معرفي. وهذا هو السبب الذي حدا بمنظمة اليونسكو إلى أن توصي بأن يكون التعليم باللغة الأم، مع العناية بإتقان لغة حية أخرى، تعين الطلبة والأساتذة على المتابعة المستمرة لكل جديد.

ختاما أكرر الترحيب بكم، متمنيا لكم النجاح في مداولاتكم ومناقشاتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة افتتاح الندوة

للدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

مندوب صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم حفظه الله

أيها العلماء الضيوف

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمته الله وبركاته،وبعد:

فإنه لشرف كبير أن يرعى صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين،حفظه الله،ندوة "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته"، هذه الندوة التي دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واستضافها مجمعكم بعمان العروبة،بناءً على اقتراح كريم،تقدم به مكتب تنسيق التعريب،بالرباط إلى المجلس التنفيذي للمنظمة وإلى مؤتمرها العام في دورتيهما الأخيرتين.وإن مجمعكم الأردني ليعرب عن اعتزازه بهذه الثقة الغالية، ويشرفه أن تعقد ندوة العربية،لغة العروبة والإسلام في رحابه،وبرعاية سامية لصاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين،حفظه الله، راعي اللغة العربية وباني نهضة الأردن الحديث.

فالعناية بالعربية،لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،لتشكل إحدى المعالم الأساسية في هوية الكيان السياسي الذي أقيمت عليه الدولة في شرقي الأردن.فبعد الحرب العالمية الأولى،ومنذ السنوات الأولى من تأسيس إمارة شرق الأردن،أصدر المغفور له سمو الأمير-إذ ذاك- عبد الله بن الحسين، مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، إرادته السامية،بتأسيس مجمع علمي بعمان، ونشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق خبر تأسيس المجمع الأردني في كانون الثاني(يناير)سنة1924م، وذلك في الجزء الأول من المجلد الرابع على صفحتها السادسة والأربعين،تحت عنوان: "مجمع علمي في شرق الأردن" ، ما نصه: "جاءتنا نشرة مآلها أن سمو الأمير عبد الله أصدر أمره بتأسيس مجمع علمي في عمان،عاصمة شرق الأردن العربي،وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية. وأما أعضاؤه فهم العلماء: رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور والشيخ مصطفى الغلاييني ورصيفنا رشيد بك بقدونس،ومحمد بك الشريقي مدير جريدة "الشرق العربي" المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب.

وعلمنا أنه انتخب أعضاء شرف له العلماء الرصفاء أحمد زكي باشا ورئيس مجمعنا السيد محمد كرد علي والشيخ عباس الأزهري والأب أنستاس الكرملي والسيد إسعاف النشاشيبي.وفي تلك النشرة أن المجمع سيعنى بإحياء اللغة العربية، ونشر المدارس وإلقاء المحاضرات وإنشاء دار كتب وإصدار مجلة شهرية.فنرحب بهذا الرصيف."

وربما كان من المهم أن نشير إلى أن هؤلاء العلماء الأعلام كانوا من أقطار عربية وإسلامية مختلفة،وفي ذلك دلالة على هوية هذا المجمع.

وهكذا أيها السادة ،كان المجمع الأردني ثاني مجمع للغة العربية يؤسس في الوطن العربي بعد المجمع العلمي العربي بدمشق الذي تأسس سنة 1919،ولكن مع الأسف، لم يقدر لمجمع عمان الحياة،لقلة المال والرجال على حد تعبير المرحوم الأمير مصطفى الشهابي.

وفي سنة 1961م أنشئت في وزارة التربية والتعليم بعمان اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر،استجابة لإحدى توصيات مؤتمر التعريب الأول الذي عقد في الرباط في شهر نيسان/أبريل من ذلك العام...وقامت هذه اللجنة بأعمال علمية مهمة على الرغم من ضيق الإمكانات المادية،واستمرت في ممارسة أعمالها حتى أصدر جلالة الملك الحسين بن طلال إرادته السامية بتأسيس مجمع اللغة العربية الأردني.ونشر نص قانون المجمع المؤقت رقم (40) سنة 1976م في عدد الجريدة الرسمية رقم (2634) بتاريخ 1/7/1976م. وبدأ المجمع يزاول أعماله بصورة رسمية منذ اليوم الأول من شهر تشرين الأول/أكتوبر سنة 1976،ومضى في مسيرته في ضوء فلسفة وجوده،التي تصدر في منابعها عن هوية أمتنا العربية الإسلامية،باذلاً ما وسعه الجهد من أجل تحقيق الأهداف التي حددها قانونه الأساسي. وانطلاقاً من هذه الفلسفة التي ترى في العربية الفصيحة أساس وحدة أمتنا وجوهر وجودها،فقد انضم المجمع سنة 1977م،إلى اتحاد المجامع اللغوية العربية،ولما يمض على تأسيسه سوى بضعة أشهر،وأصبح العضو الرابع إلى جانب مجامعنا العتيدة في دمشق والقاهرة وبغداد.ورحبت المجامع الشقيقة بالمجمع الأردني. ونحن، في الأردن،ننظر إلى هذا الاتحاد بعين الأمل،إن شاء الله،بأن يصبح مجمعاً واحداً للغة العربية على مستوى الوطن العربي... وقد انضم في العام الفائت إلى هذا الاتحاد مجمعان شقيقان هما: مجمع اللغة العربية بالخرطوم،والمجمع التونسي الذي انبثق عن " بيت الحكمة" بتونس.

وقد رسم المجمع لنفسه منذ البداية سياسة عملية،تناولت محاور عدة، وكان من أهمها تعريب التعليم العلمي الجامعي،وذلك بالعمل على جعل العربية لغة التدريس الجامعي في جميع مجالاته العلمية وفي مختلف مستوياته،وأن تكون العربية لغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة.

فانطلاقاً من إيمان مجمع اللغة العربية الأردني بأن تعريب التعليم العلمي الجامعي ضرورة حتمية وقومية في مواجهة ما تتعرض له أمتنا العربية في مختلف أقطارها،في المغرب والمشرق،من غزو ثقافي وفكري ولغوي،فقد رأى أن يتجاوز مرحلة المناداة بالمبادئ،وإقامة الحوار والندوات،حول قدرة اللغة العربية وأهميتها،لاستيعاب العلوم والمعارف الحديثة،إلى مرحلة التطبيق العملي. فقرر أن يتبنى -على الرغم من إمكاناته المادية المحدودة- مشروعاً محدداً، بترجمة جميع الكتب العلمية التي تدرس في كلية العلوم في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك،واختار كلية العلوم،لأنها الكلية الأساس التي تقوم حولها كليات العلوم التطبيقية،مثل الطب والصيدلة والهندسة والزراعة... وقد أصدر المجمع حتى الآن ثمانية عشر مصدراً من أمهات المصادر العلمية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والجيولوجيا والصيدلة.

وقد سلك المجمع طريقة إلى موضوع المصطلحات العلمية،بأن وضع بين أيدي الإخوة المترجمين ما أقرته المجامع اللغوية العربية ومؤتمرات التعريب من مصطلحات علمية،وترك لهم باب الاجتهاد،شريطة أن يثبت المصطلح العربي ومقابله الأجنبي بين قوسين،وأن يلحق بالكتاب المترجم مسْرد بالمصطلحات الأجنبية الواردة فيه ورموزها،وما يقابلها باللغة العربية،على أن ترتب ترتيباً قاموسياً وفق المصطلح باللغة الأجنبية.

ونحن نعتقد أن هذا منهج عملي وعلمي مأمون،ولا سيما إذا صاحبه الاستمرار،وفق خطة مدروسة،العمل الجماعي العربي من أجل التطوير الدائم لمنهجية وضع المصطلحات في مختلف مجالات المعرفة،وتوحيدها وإشاعة استعمالها. وربما كنا على صواب في نظرتنا إلى وجوب التكامل بين التطبيق العملي والجهود العلمية في وضع المصطلحات... وإن توظيف هذه المصطلحات للتعبير عن الفكر العلمي من خلال النصوص والكتب المترجمة والمؤلفة،لهو المختبر الحقيقي الذي يقاس فيه درجة حيوية هذا المصطلح وقابليته للشيوع والحياة،فضلاً عن كونه الوسيلة الوحيدة لممارسة هذه المصطلحات،بغية التطوير والتحسين والإتقان.فقد أنتجت مجامعنا العربية العتيدة،ولا سيما مجمع اللغة العربية بالقاهرة،عشرات الآلاف من المصطلحات،ولكنها مع الأسف بقيت على الرفوف.وإنه لمن البديهيات المعروفة،أن اللغة،بألفاظها ومصطلحاتها تحيا بالاستعمال.ويسرني أن أقول:إن مجمعكم بعمان،قد تفرد من بين المجامع اللغوية العربية، بتوظيف هذه المصطلحات العلمية للتعبير عن الفكر العلمي من خلال مشروعه لترجمة الكتب العلمية...

وقد تعثرت مشاريع المجمع في السنوات الأخيرة،بسبب الضائقة المالية، وبسبب عدم تمكننا من إيجاد التمويل من المؤسسات العربية التي تملك المال. ويؤسفني أن أقول: رَدّ بعض هذه المؤسسات،ولا أسميها،بأن هذه المشاريع لا تقع في مجال اهتمامها !!! ومنذ مطلع هذا العام،وبعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى، رأينا أن نبدأ بترجمة مصدر من أهم المصادر الطبية في علم الجراحة وهو short practice of surgery, Bailey and love's :وهو في الطبعة الواحدة والعشرين،ويقع في حوالي ألفي صفحة وجاء اختيار هذا الكتاب لسبب أنه،يعد مرجعاً أساسياً ومهماً في علم الجراحة،وهو من الكتب الأمهات المعتمدة للتدريس في أرقى كليات الطب في الجامعات العربية والأجنبية.ونتوقع أن يتم الانتهاء من هذا المشروع الكبير في مطلع العام القادم إن شاء الله.من بين التوجيهات التي أرسلتها هيئة التحرير المشرفة على ترجمة هذا الكتاب أن يلتزم المترجمون، وعددهم يربو على خمسة وأربعين جراحاً متخصصاً،بما جاء في المعجم الطبي الموحّد.

وقد درج المجمع على إهداء نسخ من إصداراته إلى المجامع اللغوية العربية وإلى وزارات التعليم العالي وإلى الجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربي،بغية تعميم الفائدة المرجوة من هذا العمل،ومن أجل أن يقدم المجمع تجربة عملية، وأن يقول للمترددين وللمتشككين إن هذا العمل الكبير ممكن التنفيذ إذا ما صدق العزم واتخذ القرار السياسي التاريخي بالتعريب، وتوافرت الأسباب المادية لتجسيد هذه الإرادة،تخطيطاً وتنفيذاً .

سيدي مندوب جلالة الملك المعظم

أيها السادة العلماء

لقد أردت من هذا العرض الشامل،أن أقول:لقد حان الوقت لكي تصبح العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتقنيات الحديثة،وأن القضية لا تتعلق باللغة العربية، من حيث هي لغة،ولكنها تتعلق بإرادة أمتنا العربية في مختلف أقطارها وعزمها على استكمال استقلالها وسيادتها باستعادة العربية،لغتها القومية،لغة للتدريس الجامعي في مختلف مستوياته ومجالاته ولغة للبحث العلمي والتقنيات الحديثة.ولاشك أن هذا الانعطاف التاريخي في حياة أمتنا الثقافية والعلمية والفكرية،يفرض علينا مهمات ثقيلة وكبيرة لا بد أن نقوم بها، من أجل نهضة أمتنا ووحدتها، وتجاوز مرحلة التبعية الفكرية والعلمية،إلى آفاق الإبداع العلمي.وقد بات من الواجب أن نطوع التقنيات الحديثة الهائلة،ولا سيما الحاسوب،لاستعمال اللغة العربية،وخدمة أهدافها.وإن ما توفره هذه الأجهزة والآلات الحديثة، ليختصر الوقت ويسهل هذه المهمة الكبيرة وبالتحديد في مجال المصطلحات العلمية وتوحيدها ونشرها.

وفي هذا المجال،يسرني أن أعلمكم أن المجمع الأردني قد تمكن من تأسيس وحدة للحاسوب،كان من أهم أهدافها تخزين المصطلحات العلمية في ذاكرة الحاسوب،لتيسير عملية الترجمة والتأليف على العلماء المتخصصين وكذلك على الدارسين والمهتمين في مختلف مجالات المعرفة،ويعتبر المجمع وحدة الحاسوب، نواة لإنشاء بنك للمصطلحات اللغوية.وقد تم تخزين المصطلحات العلمية التي أقرها مجلس المجمع وكذلك عدداً كبيراً من المصطلحات التي أقرتها المجامع اللغوية العربية ومؤتمرات التعريب التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،من خلال مكتب تنسيق التعريب بالرباط،إلى جانب ما أنجزته المنظمات العربية الدولية المتخصصة.ونرجو إن شاء الله،أن يتطور عمل هذه الوحدة قريبا لتؤدي دورها في مجال التعريب،وخدمة مشاريع اللغة العربية على مستوى الوطن العربي.

سيدي مندوب جلالة الملك المعظم.

أيها السادة العلماء

في خضم هذه الأجواء المظلمة،التي تردت إليها أمتنا العربية، تلوح العربية،لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،العامل الأصيل في الوحدة والتحرر من التبعية الفكرية والثقافية.فهي اللغة الجامعة والموحدة لأمتنا عبر القرون وعلى الامتداد الجغرافي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي،وهي وحدها التي تيسر لأمتنا العربية أسباب التقدم العلمي الأصيل والمشاركة المبدعة في بناء الحضارة الحديثة.وهي اللغة الخالدة بخلود القرآن الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،

كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الدكتور/ أحمـــد شحـــــــــلان

مدير مكتب تنسيق التعريب

مندوب صاحب الجلالة الملك الحسين بن طلال المعظم حفظه الله

معالي الأستاذ الدكتورمحمود السمرة وزير الثقافة

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأفاضل رؤساء المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية

أيها الحضور الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمل إليكم تحيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة في شخص مديرها العام معالي الأستاذ محمد الميلي الذي كان بوده أن يحضر هذا الملتقى العلمي الرائع لولا مسؤوليات حالت دون حضوره.

أيها الحضور الكريم

منابت الحضارة تعبق دوما أريج عطاء ونفحات إيمان،وتصنع من الأخلاق الرفيعة قمم السمو الإنساني الذي يتمثل فيه قوله تعالى﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾. وهذه الخلافة التي قوامها العقل ونهجها دفق القلوب السليمة، مرت بيد البياض على هذه الأرض العطاء المعطاء، التي قال فيها آمنون مؤمنون: ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾، ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوَا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾. فحفظ الله التربة بما وبمن فيها، والسماء بما وبمن سمته ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله﴾.

هبات السماء حولها إنسان هذا الصقع عزيمة خالدة تحولت إبداعا نقشه بتراء، وقوة صلابته صلع،وعذوبة تموجاته " أردن". والأردن إيراد للشهامة،وهذه تعني لغة الأنفة والعزة والغيرة وإيضاح المكنون وسحر البيان.

إن منبتا كهذا لا يمكن أن يثمر غير جنان متكآتها طمأنينة، وخمائلها تدبر، ومنابعها حجا، وفاكهتها معاهد علم زينتها المجمع الملكي للبحوث الحضارية والإسلامية، (مؤسسة آل البيت)، ومنتدى الفكر العربي،والجامعات العلمية والإنسانية التي رقمت لها في سجل المعارف حسن الذكر.

إن هذه الفاكهة المباركة، أضاءت بزيتها غبش العصر في هذه البقعة الطيبة، وحولت الموروث الذي أينع سالفا في عَمُونِه وعَمّانِه، وبترائه ويرموكه، ومؤتته وكرامته، معاصرةً جمعت بين فجاج الأرض التي تنحت من الصخر خلودا، وسِمَاك السماء الذي يستنطق جلال الماضي ويردد صدى أبي عبيدة وشرحبيل وضرار وابن رواحة وابن حارثة وابن أبي طالب، معالم حق وسجاعة وسماحة وصفاء . أرض امتطت السحب في رمز أمتها وأتته عِنانات خاضعة وحُقَّ له، أليس هو القائل: " إن

فروسية هذا الزمان انتقلت من مرابط خيل الأرض إلى مجنحات صقور السماء"،فحفظ الله الأرض بهذه الصقور جوا، ومغاور الأغوار أرضا. وآل هذا الحفظ معقلا لشعور عروبي قومي، لم تلهه آمال البنيان في الأرض والعرفان، بل ظل يرهف السمع إلى كل خفقة قلب عربي في مشرق الأرض ومغربها. وكانت قضيته هنا قضية الأمة جمعاء، في سرائها وضرائها، في فَيْض نبعها وغَيْض عينها في غَدْق وَبْلِها وشُحّ قَطْرها في صحو سمائها وغيم أقطارها. إيمانا راسخا بقوله الكريم: ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ .إن هذا الحفظ حول هذا المعقل إلى واحة استقرار فكري نسج ميثاقه من إيمان بعلم نبعث أصوله من آي الذكر الحكيم، وأينعت ازهاره بعناية كل مكتشف حديث، فلا الماضي يصير ذكرى تنسى، ولا المستقبل يظل أمل يرجى. إنما هي الأسباب تتفاعل، والمسببات تأتي سراعا. وهذه من شيم الشعوب الحضارية الراقية.

وإذا كانت الأصول تجد لها في كل حرف من حروف القول الكريم، مبتدأ منه تبتدئ ، ومنطلقا منه تنطلق، فإنها منه تصير كلما معجزا يجري على ألسنة كل الناس، ويعجز أيضا كل الناس،ولو اجتمعوا جنا وانسا ليأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

ومن هنا كانت معجزة اللغة العربية ومن هنا كانت عناية هذا البلد الأمين بهذه اللغة السحر البيان، فأس بناة هذه الأمة معقلا آخر من معاقله وهو مجمع اللغة العربية الأردني الذي فكر وقدر ووهبه الله أن يَحْيَى ويُحْيِي كيف قدر. فقدم للغة القرآن من الخدمات أجلها وأكرمها، ومن آيات الإبداع والجهد أجملها وأحلاها.

أيها الحضور الكريم. لقد هال هذا الإعجاز المعجز الذي وضعه الله تعالى، كَلِماً نَظْمُه حروف، وبناه معان سامقات، هذه الأمة العربية المسلمة، منذ أن رددت أصداءُ السماء قوله سبحانه:﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق،خلق الإنسان من علق﴾. هالها لما يتضمنه من سر مكنون وسحر فتان، فانبرى أعلام مومنون يستقون من معارفهم السالفة أدوات يستجلون بها هذا السر، وما هي إلا غفوة من عين الزمان،وإذا بعجائب الإغريق والهند والسريان، وأمم صنعت لها في الحضارة عمائر، تصبح مُجَلّيات ينظمها هذا الكَلِم المعجز، فلا يبقى فيها سر يعشي عين الجاحظ أو الفارابي أو الكندي أو ابن سينا أو ابن باجة أو ابن طفيل أو ابن رشد.فمعاني عقول هاتيك الأمم أتت طائعة طيعة في صياغة رصعها عربي نطق به من قبل امرؤ القيس وطرفة وعمرو بن كلثوم.وكأن عبقرية هذه الأمة وعبقرية لغة كتابها، لا تأبه بما صنع الدهر من شامخات مسافات الزمان،وإذا بأرسطو شارح الطبيعة يصبح في جوار مقعد ابن رشد شارح أرسطو. وكأن عبقرية هذه الأمة لم ترض بعياء العقل، فأنزلت تأملات سقراط وأفلاطون من ظلال الخيال التأملي إلى مخابر الفعلي، فصنعت أبراج الرصد وبمارستانات المداواة ومآذن إشبيلية ومراكش، والقصور الزاهرة والزهراء،فلغة القرآن طيعة تداوي الأبدان وتعلي من شأن الأديان. ويختصم الناس حولها وهي يقظى ملء جفونها ما عجزت عن آي الله فكيف بوصف آلة لمخترعات.

وإذا قسا الزمان، والقسوة من شيمه، على هذه الأمة، وأربك سيرها الحضاري بمعوقات الاستعمار الذي أنتج تخلفا، فإنه ما استطاع أن يقسو على لغتها إلا في

أصحابها، نظرا لهذا الوضع الطارئ الأليم ، فتداعت مؤشرات ساعتها التي طالما لاحقت الزمان لتبتز منه أجمل خلقه وإبداعه في العلم والآداب قرونا سمانا، حتى إذا سوت من عوج هاتيك المؤشرات، هالها ما خلفته السنون العجاف، وإذا بأمم الحداثة تشرع بعيدا في محيط المعارف، وتضرب الأكباد لتبلغ المرامي وتحرز القصب ، عمقا في البحار، وقمما في الفضاء، وكشفا فيما دق أو عظم من الأجرام. وقد واكب هذه الخطى البعيدة المتباعدة، لسان كل قوم صنعوا واخترعوا. فاقتحمت بيوتَنا آلتُهم ومخترعاتُهم وكذا كَلِمُهم الذي به ترجموا نسج الحديد أو صياغة المعارف.وإذا بدورة التاريخ تعود، وإن لم تتشابه، وإذا بذكرى حنين بن اسحق أو آل يختشوع أو الخليل، تتجسم من جديد في هذه المعلمة الشامخة، مجمع اللغة العربية في المملكة الأردنية الهاشمية، وإخوان له فاعلين مخلصين، في القاهرة ودمشق وبغداد والخرطوم وتونس والمغرب ،وغيرها من مظان اللغة والمصطلح.

أيها الحضور الكريم، إن المنظمةالعربية للتربية والثقافة والعلوم، التي وضعت الأمةُ العربية على كاهلها مسؤوليةَ العناية بالتربية والثقافة والعلوم، ومكتب تنسيق التعريب الذي آل على نفسه أن يظل، بمساعدة منكم، خادما للغة الكتاب،لجد فخورين بهذه الرعاية الكريمة من مجامع أمتنا، فقبل الأمس، وطّأ لنا مجمع اللغة بالقاهرة أكنافه، فقوّم ما عوّج في مشارع وضعناها، هي معجم مصطلحات الطاقات المتجددة والزلازل والسياحة والبيئة، وغداً نحظى بعناية مجمع الخرطوم والهيئة العليا والمسؤولين عن الفكر، لرعاية مؤتمر التعريب السابع في السودان، وبعده سنسعد بكرائم دمشق وبغداد.

واليوم، إني باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واسم جهازها مكتب تنسيق التعريب، أجزلَ الشكرلا بالكلم واللغة، فهما هنا عَيٌّ عن ذلك، ولكن بذوب العواطف، وخفق القلب، إلى أستاذنا وأستاذ الجيل، فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس المجمع الموقر، الذي دعاني إلى شرب الكأس وأنا بعد بعيدا عن المضافة بمآت الأميال، وهذه مكرمة كان قد فعلها من قبل باستضافته لمؤتمر التعريب سابقا، فما أن مر بخاطرنا، المنظمة والمكتب، عقد هذه الندوة، في بيته هذا، في بلدنا الحبيب هذا، حتى استجاب، وهيأ هذا اللقاء العلمي الرائع، ووطد بناءه مالا وعلما، وكان نعم المضيف ونعم المدبر، إذ هيأ الأسباب للقاء أعلام يحملون على كواهلهم هم هذه الأمة في لغتها منذ عقود، أعلام كان ولا يزال همهم الكبير، أعظم وأثقل من هم علماء الاختراع، لأن هؤلاء يتأملون في صوامعهم أو ينشطون في مخابرهم، علما وحيدا هم أصحابه، أما أنتم أيها السادة العلماء فمفروض عليكم أن تعيشوا مع أولئك المخترعين في صوامعهم ومخابرهم وبعد ذلك تديرون شؤون أمتنا في لغتنا، لرأب الصدع، وتقريب البعيد. فهمّكم همّ العالم المخترع، والصانع المجسم، والأستاذ الملقن، والطالب المتلقي، والبائع الوسيط، والإنسان العادي المستهلك.

إنكم أيها الأعلام الكرام، رجال في رجل ،بل أمم في أمة. وهذا قدركم، أن ترافقوا الناس في الفكر المدبر واليد الفاعلة واللسان الناطق وأنتم دوما صانعو الحضارة.

أيها الحضور الكريم، إن عيّ اللسان عيب، وعجز القول سقم، إلا في مواقف يكون فيها هذا العي وهذا العجز خلة جميلة، تلك هي المواقف التي تكون فيها جلائل الأعمال، وفاعلو هذه الجلائل أكبر من لغة المتحدث وأجل من تعابيره.ولعل موقفي الآن هو لسان هذه الحال، فكيف أصوغ من لفظي، ولست باللّسِنِ المفوّه، أو الذّلِقِ التّرّ القول ،كَلِماً يليق بأفضال باني هذه الأمة، ومشيد معالم علمها، وحارس صرحها، راعي هذه الندوة، صاحب الجلالة الحسين بن طلال، أطال الله عمره وأبقاه سندا لهذه الأمة. ولعل فصاحة عيّ اللسان تكون في خفقات القلب وما أضمر. فحياه الله وسدد خطاه، وجعل له في كل خير متكأ يعينه في حمل العبء، وأمتع الله بلدنا هذا ،وشعبنا هذا الذي وطأ لنا أكنافه، وسهل رحابه، بكل سعادة وهناء ورخاء.

وسلام من الله عليكم ورحمته تعالى.